محكمة العِــشق

من خلفِ القضبان الحديديةِ

وأمامى

سجانُ يتأمل وقفتي

وهو يبكي

وكأن لسانَ حاله يقول

يا لضيعة العاشقين؟

مسجونُ أنا

يا حبيبتي

وفى ساحة القضاء ضوضاء

ومن أهل العِشق حنين

يهتفون ببراءةِ المسكين

وفى وجدان نفسي

ذهول أعاشقً أنا

أم شيطانً رجيمُ

وبين الضوضاء والذهول

يصيحُ الحاجبُ

بصوتٍ غليظ

مـحكمة

فما من جليس

ولا أنفاس

وكأن الصمت

سحابة صبر

تسودُ مواقف الكتمان

وعند دخول قضاةُ العشق

أشار أحدهم إلى الجميع

بالجلوس

فستجاب البعضُ

وأكثرهم

لا يستجيب

فسألهم القاضي

لماذا أبيتم إذ أمرتكم بالجلوس

رأيتهم يبكون

ويقولون أخرجَ المسكين

بكيتُ أنا يا حبيبتي

خوفاً على العاشقين

من سجن المظلوم

وما أرحم السجان

الودود .....

ينظر إلي

ثم يهمس بصوتٍ رقيق

لا تبتئس هذا حال العاشقين

من أجل بعضهم يبكون

وسرعان ما أخذني

صوتُ القاضي المرتفع

وهو يقول؟

من لم يجلس فليرحل

جلس الجميعُ فى ترقب شديد

وإذ بالحاجب يُنادى

على أولى قضايا العشق

والمتهم فيها

أنا يا حبيبتي

فنهضت واقفاً

أترقب الجميع

وأنا أبتسمُ

ويترقبني الجميع

وهم يبكون

تعجب قاضي العشق

عن سر إبتسامتي

وسألني؟

عجيبً أمرك

يا سجين الغرام

الجميع من أجلك يبكون

وأنت تبتسم قلت ؟

قلت . وما سر بكاء أهل العشق سيدي القاضي

فنظرا إليَ صامتاً

ثم أمر ممثل الإدعاء

فهمَ واقفاً

وما أصعبها لحظات حبيبتي

وبرئ أنا أم مذنب

ولكن دعينا من هذا لا جدوى لهُ

ودعيني أنصت لما يقول هذا الرجل

لعله لم يخذلني في عشقي

وهو ينظر لي نظرات صاخبة

وكأنني إقتلعت القمر من السماء .

وأحجبته عن أعين الناس

فما أقسى نظرات هذا الراجل

أتدرين ماذا قال عندما تكلم

سيدي القاضي ؟

لا عشق لمن لا عقل لهُ

فهذا العاشق لم يخضع لقانون

العشق.

وتعالى ... بل تمرد عليه

وأطالب بحرمانه وبعده

عن درب العشاق ثم صمت

وعندها نظر إليَ قاضي العشق

قائلاً ؟

أحقاً تتعالى على الحب

ونظر إلي كل يجلس فى ساحة القضاء

نظرة صاخبة ....

وما كان لي إلا الحديث ...

قلت ... نعم سيدي القاضي تعاليت

على العشق بعشق مثله

فعشق الدنيا تقيده النصوص

والوعود والعهود

أما عشقي لا حدود لهُ ..

يعلو حيث يعلو ...

سيدي القاضي .

إن كان جرمي فى عشقي

حُب يفوق كل الحود

فأنا سيد الإجرام

وإن كان جرمي التمرد

على نصوص العشق

فكيف يقُيد القلب بسلاسل

وأغلال ونصوص تشريعية

سيدي القاضي .

قلبي إذا أخذ شيئاً يُعطي أشياء أتراني إذاً أجرمت لعطائي سيدي القاضي

صمت القاضي حبيبتي ..

لصمتي وسهدي

ثم نظر لهذا المدعي على عشقي

فهمَ واقفاً :

ولسان حالي يقول سلام سلام ...

سمعته يقول ...سيدي القاضي

هذا المتهم لا يعشق مثل البشر

واخترق الكون ليعشق قمراً فى السماء

أحب هذا أم جنون ..

وصمت هذا الرجل

ونظرة القاضي لي هذه المرة

وأهل العشق فى الساحة والسجان الودود

الكل حبيبتي ينظرون لي نظرات لا تحمل الخير

وسمعت القاضي يقول

أهذا الذي من أجله تبكون ؟

سحقاً سحقاً يا عاشقين

قاطعتهُ حبيبتي بكلمات

أنصتِ لها ؟ سيدي القاضي

أحببت في دنيا الأرض

وعشقت عشق الأمراء

وأعتقت الجواري والعبيد فى قصر

وسعت ساحتهُ كل العشاق

ولن أغلق أبواب قصري أمام طالبي العشق

حتى توجتُ يوماً للحب سلطان

ويا ليتني أكتفيت بعشق العاشق الولهان

ما كنت اليوم هنا . خلف القضبان

يا قاضي العشق

ويا سجان الغرام . رفقاً رفقاً بالسلطان

فمن تباري من نساء الأرض

حبيبة السلطان

قمراً خبيبتي فى ليل كان أو نهار

أحببتها سيدي القاضي .

حتى جأت لحظة الإحتضار

كانت طريحة الفراش وألف أه سيدي القاضي

من تلك اللحظات .

سمعت فيها صوت من بين أشد

وأتعس الأنفاس

صوت بكلمات هامسات .

توصيني بعدها بأجمل الإخلاص

وصبراً جميلاً والسلوان

كانت توصي رجلاً بلا فؤاد

ويا ليتها خبرتني بين الرحيل والبقاء

لاخترتها سيدي القاضي

رفيقة لعالم التراب

ساء الحال أيها الحكام .

بعد ما نهضت وقبلتها قبلة لوداع

قاسية تلك اللحظات

وسيبقى الحب والإخلاص عنوان

فوق مقبرة سيدة النساء

وبعد رحيلها سيدي القاضي .

لم يبقى لي سوى القمر

وجه حبيبتي . من أجل هذا عشقت القمر

أتراني أجرمت سيدي القاضي .

نظر إليَ القاضي ؟

وهو يبكي وقال بصوت خافت

لا . لا . وأميرتك الحسناء

بل نحن المجرومون

يا لك من مسكين بل نحن المجرمون

Guido's Album